Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ – المدخل الأخلاقي

من بين أنماط النقد التى تمارس اليوم ، يعد المدخل الأخلاقى – بلا شك – أطولها تاريخاً . فقد كان أفلاطون – فى جمهوريته المثالية – مهتمًّا بالتأثير الخُلقى الذى يمكن أن يحدثه الشاعر . كما أولى هوراس نفعية الشعر وجماله شأنا كبيراً ، وكذلك أبدى نقّاد عصر النهضة – مثل فيليب سدنى – اهتماماً مشابهاً لذلك . وفى القرن الثامن عشر ، لم يتردد دكتور جونسون – الزعيم العظيم لمبدأ « الإدراك المشترك » المدعم بالقدرة العقلية – فى الحكم على المضمون الأخلاقى للمؤلفين الذين ناقشهم فى كتابه « سير الشعراء » . كما ناقش ماثيو أرنولد أهمية « الجدية البعيدة المدى » فى الفن »

كل هؤلاء يمثلون الألسنة الرسمية الهامة التى تؤمن إيمانا راسخاً بأهمية الأدب لا بالطريقة التى يُقال بها فحسب ، ولكن بالذى يقوله أيضاً . وفى عصرنا الحالى ، أصبح التقسيم – الذى يعبر عنه غالباً بـ « الشكل والمضمون » – شيئاً هاماً ، وذلك منذ أن تجادل الشكليون Formalists – خلال ممارستهم للنقد – حول التأكيد الكبير على طريقة القول ، وعلى ترتيب الأجزاء ، وعلى «كيفية » المعنى فى القصيدة ، فى حين راح النقاد الأخلاقيون يعنون بـ« ماهية » المعنى .

وفى القرن العشرين ، كان الوازع على التقييم الأخلاقى يعبر عنه – بصفة أساسية – الكتّاب الذين تجمعوا تحت مسمى « الإنسانية الجديدة – Neo-Humanist ويكمن اهتمامهم الأساسى بالأدب فى كونه « نقداً » للحياة . وعلى هذا ، فدراسة تقنية الأدب – بالنسبة لهم – هى دراسة الوسائل ، ولكنهم كانوا مشغولين بغايات الأدب على النحو الذى يؤثر فى الإنسان ، وبالأدب وهو يحتل مكانه فى ساحة الأفكار والمواقف الإنسانية .

وتحليلهم للإنسان تقليدى ، ويرجع إلى تحليل إنسان عصر النهضة . وعلى هذا فالإنسان كائن حى ، يمكن أن يتميز عن الحيوان بعقله ، وبامتلاكه لمعايير أخلاقية . إنه يقف ككائن حر ، نزّاع إلى ميول حيوانية ، أو إلى نداءات فردية أنانيّة ، ولكنه مسئول عن وضع هذه الميول – بمقدار رغبته فى تهذيب طبيعته الإنسانية الخاصة – تحت سيطرة العقل . ومن ثمّ ، فإن الحريّة ليست فى التحرر من الظروف البيئية فحسب ، وإنما فى الإذعان إلى « قانون داخلى » . وعلى هذا ، كانت